Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذى كانت « البيئة الزراعية » المماثلة فى أوربا تقوم على علاقة السادة والعبيد : سادة لهم الأمر كله والملك كله ، وعبيد ليس لهم من الأمر شىء سوى العبودية المطلقة والانعدام الذليل .

فى تلك الأثناء كانت بقية من صورته ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم تنعزل بعد فى وجدان المسلمين . ورغم أن المذاهب « الصوفية» كانت نشيطة فى المجتمع الإسلامى كله فى ذلك الوقت ، والصوفية تجنح إلى العزلة عن الحياة والبعد عن مجالدتها ، إلا أن هذه المذاهب قد أدت دوراً تاريخياً فى منع المجتمع الإسلامى من التفكك ، والإبقاء عليه مترابطاً « بأخوة » الصوفية كما أنها فى غير قليل من الأحيان كانت تدخل معترك السياسة ولو من وراء ستار . .

أما العزلة الكاملة الموحشة المرهوبة ، فقد تمت وأحكمت حلقاتها حين بَعُدَ الحكم والمجتمع كلاهما عن الإسلام : اسمه وروحه ، وصار الغرب هو الذى يحكم السياسة والمجتمع : باسمه الصريح حيناً ، وعلى يد صنائعه النافرين من الإسلام حيناً آخر . وصار المجتمع الإسلامى صورة متحللة فاسدة من الأفكار الغريبة عن الحياة . لا هى اسلامية كما كانت ، ولا هى نسيج واحد متميز ، ولا تملك حتى القوة المادية التى يملكها الغرب ، وإنما هى مسخ مشوه لا وحدة له ولا كيان .

عندئذ لم يعد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « موجوداً » أصلاً فى واقع الحياة . لم يعد كياناً حياً شاخصاً بلحمه ودمه ، وأفكاره ومشاعره ، وتنظيماته وتوجيهاته ، وممارساته وروحانياته . . وانحصر وجوده فى مشاعر الناس السلبية ، فى أعمق أعماقها . . فى حالات الوجد والهيام . . أصبح صورة . . مجردة صورة مثالية . لا يمسكها إلا الحب العنيف أن تكون أسطورة محلقة فى الخيال !

يا حسرة على العباد !